المبحث الثالث

المشروعات الثقافية

عندما توليت الإعلام فى عهد الرئيس عبد الناصر وجدت أن التليفزيون بدأ ينتشر فى العالم وكان هناك 7 محطات تليفزيونية فقط على مستوى العالم فاستشرت الرئيس وبدأت فى إنشاء التليفزيون «المبنى الحالى »وتم افتتاحه سنة 1960وكان هو بحق أبو الفنون وأصبح ومازال خادما للثقافة فى شتى الدروب ، وبعد افتتاح التليفزيون اتصل بى الدكتور طه حسين وقال «انتقل الكتاب والمسرح إلى لبنان فماذا أنت فاعل؟ «فقلت له انتظر 6 أشهر»وقلت لكى يعمل التليفزيون ويحقق الهدف الذى أنشئ من أجله يجب أن تكون هناك أفلام ومسرح ،وأيضًا ضرورة وجود كتب من أجل أن يكون ذخيرة للمؤلفين بصفة دائمة، وكان وقتها لا يوجد سوى المسرح القومى الذى يعرض مسرحية أو اثنين في العام وخلاص والكتاب لا توجد كتب وعند خروج كتاب يعملوا له حفلة، فاستأذنت الرئيس جمال عبد الناصر وقلت له من أجل أن يتحرك التلفزيون سوف أقوم بعمل مسارح التليفزيون وأيضًا كتب من أجل أن يقرأ الكتاب من الأدب العالمي، والأفلام سوف أقوم بإنتاج 100 فيلم في السنة وقلت له أن الرأي العام الآن مقسم إلى طبقة ثقافية عالية جدًا لا يرضيها إلا أعمال شكسبير ومونيتير وأيضًا الكتاب باللغات الأجنبية فقط والأفلام قليلة وأنا درست الرأي العام وهو مكون من طبقات مختلفة ولابد أن نعمل من أجل جميع الطبقات الموجودة وهذه هي دراستي فوافق الرئيس وبدأنا العمل ...

***

الأوبرا واليابان

بعد حرب أكتوبر أراد السادات فتح قناة السويس فرفضت البلاد العربية وكل المبلغ الذي قدموه هو 10 مليون دولار كقرض بسعر فائدة 16٪ بينما يحتاج افتتاح القناة بعد الحرب والسفن المحترقة بها إلى 140 مليون دولار وكان لي علاقة طيبة مع اليابان وخصوصًا أن إحدى الفتيات من اليابان جاء بها رئيس وزراء اليابان وقال لي أنا أريدها أن تتربى في منزلك وتتعلم العربي فكانت العلاقة ودية وعندما قال لي السادات على قناة السويس بعد أن خضنا الحرب وارتفع سعر البترول من دولار واحد إلى 35 دولار واستفادوا هم من تلك الحرب ، فذهبت إلى اليابان لكي أعرض عليهم المشاركة في افتتاح قناة السويس و اتبعت أسلوب المثل الفرنسي الذي يقول «إن العرض هو القرار» وأن ترى ما هي مصلحة من هو أمامك فرأيت أن مصلحة من هو أمامي «اليابان» أن هناك قناة بنما بها إصلاحات وهناك مزايدة لتوسيعها ووضعوا شرط قرأته وأنا في الطائرة إلى اليابان بالصدفة بأن الشركة التي تتقدم يجب أن يكون لها خبرة في أحد المناطق العالمية التي بها قنوات، فاتصلت بالشركة التي ستقوم بتطهير وتوسيع قناة السويس وسألتهم هل تقدمتم بعرض لتطوير قناة بنما فقالوا نعم، وقلت لهم هل لديكم خبرة فقالوا لا؟ فقلت لهم أنا سأعطيكم الخبرة سأكتب لكم خطاب بأنكم ستعملون في قناة السويس، واكتبوا في تلك الشهادة المعاني التي تريدون تقديمها في العرض «وكانت شركة يابانية» وتحدثت مع مستر «ناكسوني» وقلت له نريد فتح قناة السويس وهذا شيء عالمي .

و إذا كان الاتحاد السوفيتي وضع أسس لعلاقته معنا إلى الأبد وهي السد العالي، والولايات ساهمت في موضوع حضاري هام هو معبد أبو سمبل، فأنا سأتيح لكم كصديق شيئين «فتح قناة السويس وسوف تعطيكم عطاء كبيرا» بس إحنا ليس لدينا ما يكفي من المال إذا لم يكن لديكم مانع، وهذا شيء عالمي وسيقال اليابان فتحت قناة السويس،وبعد أن عرضت على اليابانيين افتتاح قناة

السويس عقب حرب أكتوبر وافقوا وكان المبلغ الذي سيتكلفه فتح القناة 140 مليون جنيه فقالوا لي نحن سنتكفل بها فقال رئيس الوزراء نحن سنتكفل بالصرف 3 سنوات ونقوم بافتتاح القناة و نأخذ الإيراد ثلاث سنوات وبعد سبع سنوات تقومون بدفع القرض فقلت له أريد أن يكون القرض على 20 سنة ثم قلت له نحن نريد 400 مليون...

وقال رئيس الوزراء وهو صديق حميم لي لأحد الأصدقاء أن الدكتور حاتم أخطأ لأنه لو طلب مليار لأعطيته المليار، وبعد زيارتي لليابان قلت له أريد رؤية بعض المصانع فذهبوا بي إلى مصانع الحديد فوجدت تلك المصانع كأنها زجاج وبدون دخان غير ما هو موجود لدينا ويفرز الدخان فسألته ما هذا فقال لي هذا هو التكنولوجي فقلت له أريد شيء بهذا الشكل فقال لي نحن لا نعمل استثمارات بالخارج لكن نعطيك التكنولوجي وهذا هو مساهمتنا معك فعدت إلى مصر و عملت وقتها حديد الدخيلة الذي تم بيعه.

ثانيًا من ناحية الشعب وبصفتي وزير في حكومة مصر فأحسن مكان في مصر هو قلب القاهرة سنعمل فيها «أوبرا» فقال الرجل الياباني بس إحنا معندناش أوبرا فقلت له عندكم إيه؟ فقال مركز ثقافي فقلت نسميه مركز ثقافي، فسألني كم المبلغ؟ فقلت له أنا لا أستطيع تحديده فالذي تحدده عظمة اليابان.

المجالس القومية المتخصصة

بعد تحقيق المفاجأة الإستراتيجية في حرب أكتوبر واعتراف إسرائيل بهزيمتها أمام العالم طلبت من السادات أن أترك الوزارة فقال لي السادات لن أتركك ستبقى معي طوال الوقت «مساعد رئيس جمهورية»، وخذ طائرتي وهات العلماء الذين كانوا معك وتعملوا المجالس القومية المتخصصة.. وعندما نشر الخبر انزعج اليابانيين وظنوا أن هذا نوع من الإقصاء أو الطرد وقال لي أحد الأصدقاء اليابانيين لماذا فعل بك السادات هذا فشرحت له الموقف فقلت له بالعكس أن المجالس

ليس بها مسؤولية كالوزارة بل ستتيح لي تفعيل الأفكار الموجودة برأسي لخدمة مصر أكثر فقال لي تلك المجالس بها محاضرات وغير ذلك فقلت نعم فقال لي سوف نبني لك تلك المجالس في الهرم فقلت له لماذا في الهرم نعملها هنا وتبقى الأوبرا وبالفعل أحضرت الرسومات على أن مكان الأوبرا هو مكان المجالس القومية المتخصصة ولكن تغيرت الأمور بعد البناء وأصبح المكان هو دار الأوبرا الحالى.